

الحلقة الثلاثون

سلسلة رمز وحقيقة

برنامج أنوار كاشفة

## النبي أليشع (١)

صديقي المستمع ، مازلنا بصدد التأمل بأحداث وشخصيات العهد القديم من الكتاب المقدس . وهدفنا هو أن نعرف المزيد من الرموز التي تشير إلى خطة الله الأزلية لخلص الإنسان ، والتي تشير أيضا إلى المخلص المسيح . وكنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن سيرة النبي إيليا . هذا النبي الذي عاش معظم أوقاته في البرية ، وتحدى الملك آخاب وأنبياء البعل . ولم يعرف النبي إيليا الموت إذ أُختطف إلى السماء . ولاحظنا أن النبي إيليا كان صورة عن يوحنا المعمدان ، الذي أتى ليمهد الطريق أمام المخلص المسيح . ولقد أكد المخلص المسيح ، أن إيليا قد أتى كما تنبأ النبي ملاخي ، في شخص يوحنا المعمدان .

أما في لقاء اليوم فسنأمل بسيرة النبي أليشع الذي خلف النبي إيليا . وكما كان النبي إيليا يشير إلى يوحنا المعمدان ، فإن النبي أليشع يرمز إلى المخلص المسيح نفسه . وهناك قرائن عديدة تشير إلى ذلك .

معنى إسم أليشع ( الله خلاص ) ، وكان أليشع من عائلة غنية . طرح النبي إيليا رداءه عليه فمضى ورائه وكان يخدمه . وفي اليوم الذي خُطف فيه إيليا إلى السماء ، طلب أليشع منه أن يكون نصيب إثنين من روحه عليه . فأجابه إيليا : صعبت السؤال . فإن رأيتني أوخذ منك يكون لك ذلك . وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما . وصعد إيليا في العاصفة إلى السماء . فأخذ أليشع رداء إيليا الذي سقط عنه وضرب ماء نهر الأردن . وقال أين هو الرب إله إيليا ، ثم ضرب الماء أيضا ، فانفلق إلى هنا وهناك ، فعبّر أليشع . وعندها قال الذين رأوا الحادثة : لقد استقرت روح إيليا على أليشع . (أنظر ملوك الثاني، الأصحاح الثاني)

كان أليشع يرتدي ملابس عادية كباقي الناس . ويوجد في المدن على عكس إيليا الذي أمضى معظم أيامه في البرية . وقام أليشع بمعجزات أكثر من أي نبي آخر ، وهي تشبه إلى حد ما معجزات المخلص المسيح . فعندما صرخت إليه امرأة أرملة لكي يساعدها على إيفاء ديونها ، أمرها بأن تملأ زيتا ، من دهنه الزيت التي لديها ، كل الأوعية . ففعلت وباعت الزيت الذي امتلأت به الأوعية ، ووفت ديونها ، وعاشت مع ابنها بما بقي . وأبرأ أليشع نبعا للمياه في أريحا بأن طرح الملح فيه . وأعاد أليشع الحياة إلى ابن المرأة الشونمية بعد أن مات وهي التي استضافته في بيتها . وأطعم أليشع مئة رجل بعشرين رغيفا من شعير ، وفضل عنهم . (ملوك الثاني، الأصحاح الرابع)

لا بل إنه عند موت اليشع أوتي بميت ووضع في نفس القبر مع اليشع ، فعادت إليه الحياة وعاش من جديد. (راجع ملوك الثاني ١٣: ١٤-٢١) وتنبأ اليشع نبؤات عديدة عن مصير ملوك عصره ، والجوع الذي سيحل بالبلاد ، وأحداث كثيرة ستحصل .

هذه كانت سيرة النبي اليشع . ولعل أول ما يلفت انتباهنا هو معنى اسم اليشع ( الله خلاص ) ، الذي يطابق إلى حد كبير معنى اسم المخلص يسوع المسيح . فإسم يسوع يعني الله مخلص . ونحن عندما نقارن بين النبي اليشع والمخلص المسيح ، فإننا لا نقصد أن نضعهما على نفس المرتبة. لأن اليشع يبقى إنسانا خاطئا مثلنا ، بينما المخلص المسيح هو كلمة الله الأزلي المتجسد . والفرق بينهما شاسع جدا. لكننا نحاول إكتشاف الرموز الموجودة في سيرة النبي اليشع، والتي تشير إلى المخلص المسيح. وهذا لا بد أن يؤكد لنا ، كيف مهّد الله عبر العصور، لإعلان خلاصه ومجيء المخلص المسيح، بإشارات ودلائل كثيرة .

كما لاحظنا قبل قليل ، أن أليشع طلب من النبي إيليا ، أن يكون له نصيب إثنين من روحه ، أي ضعف قوته الروحية ، وهو ما حصل عليه. ألا يشير ذلك وبشكل رمزي إلى الفرق الشاسع بين يوحنا المعمدان والمخلص المسيح ؟ لنسمع ما قاله يوحنا المعمدان الذي كان النبي إيليا يرمز إليه . قال يوحنا المعمدان : " ينبغي أن ذاك يزيد - أي المسيح - وأني أنا أنقص . الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع . والذي يأتي من الأرض هو أرضي ومن الأرض يتكلم . والذي يأتي من السماء هو فوق الجميع . " (بشارة يوحنا ٣: ٣٠ و٣١) أي كما تمتع النبي أليشع بضعف قوة النبي إيليا ، هكذا كان لا بد للمخلص المسيح أن يحصل على قوة روحية أعظم بكثير من يوحنا المعمدان .

لقد تنازل المسيح من السماء ، وهو كلمة الله الأزلي المتجسد . فكان بديهيا أن يعترف وقر يوحنا المعمدان أن المسيح أعظم منه بكثير ، وأنه أتى من السماء ، وهو فوق الجميع. وكان المخلص المسيح كأليشع يرتدي الملابس العادية ، ويقضي معظم وقته بين الناس . أي على عكس النبي إيليا ويوحنا المعمدان . لابل إن اليهود الفريسيين إتهموا المسيح أنه محب للعشارين والخطاة . والعشارون هم جباة الضرائب الظالمين . لكن المخلص المسيح أجابهم قائلا: " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ، لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة." (بشارة مرقس ٢: ١٧) . وبذلك أكد المسيح أنه الطبيب الشافي الذي تنازل خصيصا من السماء ، لكي يفدينا وينقذنا نحن البشر الخطاة المذنبون . فهل تأتي مستمعي إلى هذا الطبيب فتحصل على نعمة الخلاص ؟

مستمعي العزيز ، هناك مقارنة بليغة أخرى بين النبي أليشع والمخلص المسيح . فقد سمعنا قبل قليل أن النبي أليشع أبرأ المياه المرة في مدينة أريحا ، فصارت مياهها حلوة . لكن أليس المخلص المسيح هو معطي المياه الحية ؟ وهو الذي قال للمرأة السامرية التي قابلها : " من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذي أعطيه فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية . " (بشارة يوحنا ٤: ١٤) .

إن المخلص المسيح هو معطي هذه الماء الحية، أي هو الذي يعطي كل من يؤمن به الحياة الروحية الجديدة ، التي ستستمر ولن تنتضب إلى الأبد . وهو ما أوضحه المسيح فيما بعد عندما قال أيضا : "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب . من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي." (بشارة يوحنا ٣٧:٧ ) وكان المسيح يشير بذلك إلى الروح القدس الذي يحصل عليه كل من يؤمن به . إن المياه الحية التي يعطيها المخلص المسيح إذن ، هي الحياة الروحية الجديدة ، والروح القدس الذي يملأ كيان كل من يؤمن بالمخلص المسيح . فيختبر سلام الله العجيب ، ويصبح من أولاد الله ، ويحيا إلى الأبد.

أما العجائب التي صنعها النبي أليشع ، فقد كانت صورة مصغرة عن العجائب الباهرة التي قام بها المخلص المسيح . فقد فتح المسيح أعين العميان وأقام المقعدين ، وأعاد النطق والسمع إلى الكثيرين ، وشفى البرص . لا بل أقام المسيح الموتى ، وأطعم الآلاف بأعجوبة ، وهذا صخب الأمواج .

وكما عادت الحياة إلى الميت الذي مسّت جثته عظام النبي أليشع ، هكذا المسيح بقيامته الظاهرة فتح أبواب القيامة والخلود لكل من يؤمن . لقد صار المسيح باكورة الراقدين ، أي أول من يقوم من بين الأموات . وكما أن الموت بدأ بالإنسان الأول الترابي الذي هو آدم ، هكذا قيامة الأموات بدأت بالإنسان الثاني الذي أتى من السماء ، أي المسيح .

وكما استطاع النبي أليشع مساعدة المرأة الأرملة على وفاء ديونها الكثيرة ، هكذا المسيح اليوم يستطيع أن يفي ديوننا كلها التي يجب علينا أن ندفعها لله خالقنا . ألا تعلم يا صديقي أننا كبشر مدينين لله خالقنا ؟ وذلك بسبب ذنوبنا وخطايانا الكثيرة . لكن المسيح وحده بموته الكفاري على الصليب إستطاع أن يفي ديوننا كلها ، إذ أخذ عقاب معاصينا . وهكذا عندما نؤمن بالمسيح وعمله الكفاري ، يسدّد المسيح عنا ديون الخطية كلها ، وننال الغفران عن ذنوبنا . أفليس هذا أعظم عمل قام به المخلص المسيح من أجلنا ؟

صديقي المستمع ، ألا ترغب الحصول على المياه الحية التي تبقى إلى الأبد ؟ أو لا تود أن تقي دين الخطية الكثير ؟ أو لا تتمنى أن تتأكد من قيامتك من الموت في يوم الساعة الأخير ؟ لم لا تأتي الآن تائباً عن ذنوبك ، ومؤمناً بشخص المخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب ، وقيامته الظاهرة من بين الأموات .